

# صوته مغناطيسي

## مدخل إلى (أدونيس... سياسة الضوء) (فداء الغضبان)

### لمصر.. لفريقنا في

ناصر الثعالبي

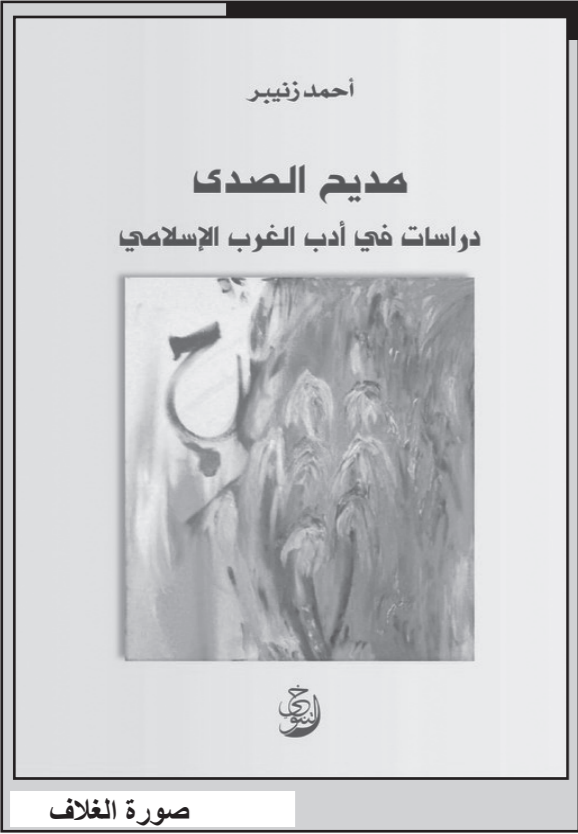


ها أنت ثانية.. تجوبين المأذن والكنائس والحقول  
تلتف خاصرتك (بنيل) لا تقاومه السيول  
(شرف السواقي انها تفنى لدى النهر الكبير)  
في غبشة الدم والرصاص وامنيات الناس  
تقتحمين اسوار البنادق  
تتأبطين وجوهنا التعيبي... وجوه الموت  
اغنية البشائر  
من كل ذرات الصعيد ومن وجوه السمير  
من ساحة التحرير  
من صوت الجموع ومن ركاب الجوع  
تنتطقين يا ام الحرائر  
الموت تهزمه الحناجر  
(النذل) تهزمه الحناجر  
يتراكم الباعون خوفاً من عيون صبية  
سكنت باطراف المقابر  
كانت رؤوس الجمع راسا  
لا يقاومه الرصاص  
يتضامن الشهداء من دار لدار  
يتقسامون الموت والاخبار والفرح الموجل  
ثم ينسحب النهار  
لا.. بلن يقوم الميتون!  
لكنهم قاموا!  
تحركت التماثيل القديمة  
وتقدم الفرعون (خوفو)  
يسئل من هرم بجانبه الحجاره  
هي كل تاريخ الحضاره  
ليلة 02-11-2011

### اصداران

## مديح الصدى دراسات في أدب الغرب الإسلامي

إصدار تشيخي جديد للكاتب أحمد زبير



صدر حديثاً، عن دار التنوخي للطباعة والنشر بالمغرب، كتاب نقدي جديد للباحث الدكتور أحمد زبير تحت عنوان: "مديح الصدى. دراسات في أدب الغرب الإسلامي" استحضرت فيه مجالات إبداعية مختلفة، من شعر ونثر وتأليف وتحقيق، اعتبرها علامة من علامات الدينامية الأدبية، التي عرفتها منطقة الغرب الإسلامي، وذلك من خلال مصاحبة نقدية تأملية لزمرة من أعلام الفكر والثقافة والإبداع، كمحمد المختار السوسي والحسن البوسي ومحمد المنوني ومحمد الحلوي وأحمد بن القاضي والمدني التركماتي والملك يوسف الثالث ولسان الدين بن الخطيب.

يقول الدكتور سعيد علوش في تقديمه لهذا الكتاب: "يبدو المشروع لأول وهلة تداخلاً بين دونات، جعلتنا المؤسسة نراها متفرقة ومفارقة، لكن الباحث يعيد شملها عبر ثقافة عضوية وقراءة متأنية لدينامية أدب وطني موزع الاهتمامات والسجلات. الدينامية الأولى التي تحسب لأحمد زبير هي إعادة الانسجام إلى (الكلمة والشيء)، هل توفق في ذلك؟ إنها مغامرة غير مأمونة، ولكنها جراءة على الطرح ومساءلة منجز الأعمال المغربية، عبر حقب وأجيال ومنتجات طالما أثارت الكثير من التساؤلات عن وضعية الدارس والمدرّس".  
يقع الكتاب في 130 صفحة من القطع الكبير ويشمل مقدمة وثلاثة فصول.

ضوءاً للتواصل الإنساني، يشهد على التحولات التقنيّة التي يمكن للقصيدة أن تفسد جبهتها بنوره، وبما تفصله اللغة التفاعلية.. اللغة المنطوقة المتصورة المتكاملة مع أجزاء النص التشكيلي، باعتبار أن كلاً من الكلمة والشكل يجاوران خزانا معرفياً قام الزمن بشحنه جمالياً ومعرفياً، محولاً سحر التعبير إلى لغة ضوئية لها مستوياتها المخيالية التي تلتهم باعتبارها افتراضاً لصورة روح اللغة الوهمية النابضة بالقدرة التكوينية للحظية.. اللغة المزدوجة المتجاوزة لبلاعة الفهم، أو ما تدل عليه اللغة في ثنائية المعنى وأسلوب الإفصاح عنه.

احتكاك يتجاوز اللحظي بين المنطوق والمبصور، والسبب أن القيمة المشتركة تفكك نفسها باستمرار... سعياً لنبوءة تعبر الوصف وجمود المعنى، وتمنح السياق عبوراً تحريراً ينوئ بين التصلب والحقيقة. وكان الحراك في الحاضر ليس حاضراً، أو كأن الواقع جزء من المستقبل.. إنه التعويض عما لا يمكن النظر إليه باعتباره مستقراً على المستوى المعرفي، خاصة أن التجربة بمجملها تسعى لصورة الصورة، أو فصاحة المفهوم وهو يتوق للانعتاق من صدر الشاعر، أو شرود (الكاميرا) في مواكب الضوء. في لحظة تخرق الكلمة سطوة الطبيعة.. تشرد منهكة من موتيفات المکتوب إلى لفة المبصور بعيداً عن الأبعاد المعتادة. في الصورة يظهر بجلاء جسد الكلمة وهي في تمام عربيها، مزجة داخلها بخارجها، شكلها بمعناها. وكان الأثر الكتابي التقليدي يطبق جفونه مستسلماً في سطوع الكهرياء.

ضوء المغامرة الجديدة لسرير الورق، حيث يتم تبليغ مناخ القصيدة بمستجدات الرؤية الشعرية للعالم الملون المستنسخ من عدسة (الغضبان) البرزخية التي تحركها نار الشهوة، واستكبر الباطن على الظاهر.

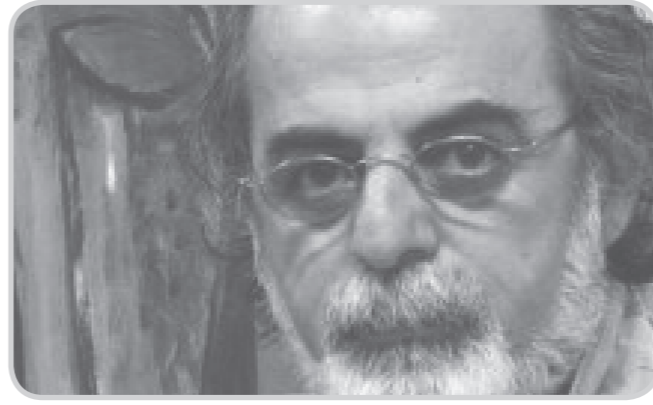
قال بعض من اعتادوا على بزوغ القصيدة من القلب بأن الظلمة تبرز غشا، وقد حاول (الغضبان) أن يسلط الضوء على بؤرة الإظلام في القصيدة، مبرزاً حق الأسود وبدائع أسرارها..

متلذذاً بحركة الشاعر لحظة لقائه بالقصيدة، حيث لا يقتضى لحال أو حدود لذاكرة أو انتفاع ببراث.. إنه تخريم القصيدة بإبر البصر، تخريم بهدف (الغضبان) من ورائه لتثقيب الورق كي لا يتحول إلى سستارة تحجب النور، وتنفّر عن الجدة، وتعاف الرقاد.

تجربة رقمية مبتكرة – تطلق مفهوم (القصيدة الضوئية) وهو مفهوم جديد يطرحه (الغضبان) لأول مرة في الإعلام الثقافي العربي، تتقمص الشعر ثوباً، وتبني رؤيتها على احتمالات القصد الشعري – التشكيلي، وكان الإشارة إلى غير المرئي في المنجز يشكل المادة الأساس لرؤية العناصر في غلواء الضوء وشبهوات معالجات التوليف: (المونتاج collage) أو التصنيق: (الكولاج collage)، سواء فيما أنجزه الشاعر، أو ما سعى إليه الرسام، بل فيما حققه (المخرج: الغضبان) لجعله دالاً حوارياً لصهوة القصيدة، وبهاء الشاعر، وخصوبة المكان.

ضوء مغناطيسي... صادر عن الحضور والغياب معاً، نراه بعين (الغضبان) الإخراجية) بتفاعلية لامتناهية اليقين، والإيمان بجواهر الشعر.

\* باحث في الجماليات المعاصرة



فداء الغضبان

عن شعرية الضوء.

هذا ما يحاول (فداء الغضبان) العمل عليه باستبدال شعرية الضوء بمجموعة المعطيات التي تصرح بها تجربة الشاعر مجازاً (الكلمة – الصورة – اللون – الصوت – الحركة – القصيدة)

وبهذا يرد (الغضبان) على جواب القصيدة باختبار الضوء كعنصر تفاعلي يلحظ توظيفه في مقاطع متسلسلة مرئية ومسموعة باعتبارها اختباراً حراً لطبيعة التغيير في جوه التلقي المتكرر، وهي سياسة تمكّن (الغضبان) بمقتضاها من تجاوز المركز في القصيدة لتحقيق نتيجة أهم ملامحها الجريان؛ وكان الضوء هو السيل المجعول وقد تحرر من محدودية الكلمة إلى إطلاق المعان. إنه الإفراط في التعرف على كنه الشعر، والكنائية الأكثر شوقاً لتذكر الفرق بين الوجود والفناء، خاصة حين يصبح الضوء هو السبيل لرفع الحجاب عن نور المعنى، في لحظة يعدها البعض تجلياً، ويعتبرها آخرون نسياناً، فيما هي في حقيقة الأمر انفجاراً.

بصفاء يلتقي الضوء بالرويا سعياً إلى رؤية مختلفة للقصيدة، وهو سبيل يخرج بعين الكاميرا المادية إلى غوايات الروح وهي تكسح كل حركة تعيق البصيرة..

فالسنيار يو يضع الشاعر في موقف مرني ينتهي إلى الإحترق... الاحتراق الذي يقف على أعتاب الضوء، متألفاً مع اعترافاته الوجودية، وكاتماً معارفه عن الحب بهيبة المجنون المحلق فيما تظنه عتمة وغياباً.

عين آلية تتحول إلى عين برية يدرّكها النور فتعظم يقينها بالقصيدة، وعين القصيدة مغلقة من قيود الأوصاف والصور.. تحلق بأجنحة الضوء فتحار بها مومم اللوحة ومطآن الكاميرا..

مزج قلب الشاعر الأيدي بهنية اللقطة، وكان الكلمة تزه وهي تبتكر غليانها، كاشفة في ضوء تلقينها لفتوتها ما ينبغي أن نراه بجلاء في تراكب الصور، نار،

زيتون، صوت، خطوات.. والشاعر ينكر زمنه ومملكه ويحول وطرقته، ومن خلف غلبونه يبدو ساهياً وقد أضاع عصا الترحال في مدن الشعر والخينات الصغيرة، والكبيرة وبالقرب من ضريح الحاضر يكتب بفصاحة ما يريد أن نشاهده ليسري بنا، ويفيض منا

إلى القصيدة حيث يتفلسف أهدنا الآخر. هل تقول مادة الفيديو أن ما نراه وهما... يرتقي إلى درجة الحقيقة كلما عدنا رؤيته...!!  
ريما الأمر مرتبط بالوعي. ويبدو أن مجرد الافتراض مرتبط بماهية الجواهر، أي ماهية العالم الذي تكشفه القصيدة، لتمنحنا حيوية الضوء الذي نستعجل ولوجه كلما أطبق علينا التيه، وأحكم الظلام قبضته على أرواحنا.

طلال معلا\*

بين المثال والإحساس به مسافة، مفارقة تجمع المبصور إلى ميتافيزيقية المتناثرة في مذاهب الكشف عن الحقيقي؛ باستخلاص: الصافي من المخلوط. المتمثل من المتبخر... والمنعكس من الأصل.

خطوة خطوة، يمضي الزمن مُذهلاً كل من يدور في أفلاكه وهبولاه وصوره..

وحده الزمن يقول خبرته للمتحقق؛ يسيل سيفه الدهري الماضي بين يدي الجواهر، فأصلا المطلق عن خلوده، والفناء عن حدوته.

عندما رأيت مرسومات وكتابات أدونيس في لوحاته أول مرة، اعتقدت أن محاولته تعيد صياغة جزئية القصيدة، بتشطيب دلالة الحروف وصورها في متغير التحريك.. كان هذا الانطباع جزءاً من افتراض معرفي للتغيير الذي يسعى إليه (الفنان – الشاعر) باقتحام مساحة (الفنان – المشكل). والذي يمكن تلخيصه بما رأيته مباشرة دون حاجة لسماع أو قراءة. إلا أن التركيز في الموقف المرئي قادني إلى تجاوز الحركة باعتبارها طريقاً للتغيير، وبيت التركيز على الرؤية باشمالها على الوجود، الماهية، اللاموجود، والمثال.. الطريق ومرادفاته، الأفكار وصورها، وكل ما يجعل المتوسل إليه كأننا لاطبيعيًا، مادة بلا لظلال، ووجود بلا تفاصيل.. أو دقائق تشسي بالإمكان.. إمكان الخلق بتمام شعرية.

هل مازاه من نماذج الكولاج أو (الرقيقات) – كما يصطلح أدونيس- هو صورة؟!

للبيان عن التساؤل يحتاج الناظر بجسده عبر عينيه!! إلى لغة، والناظر بذهنه أو إحساسه إلى لغة أخرى.

والمدخل للرؤية في كلا الحالتين نظرة لاتطلق من خصائص المرئي، بل تتجاوزها إلى ما هو قبله أو بعده، تحته أو فوقه.. نظرة لها منطقها الذي لا يجمع الأجزاء في كل، أو يفصل الكل في أجزاء..

تماماً كما نتعرف على القصيدة وهي في ملكوت كمونها. أي قبل أن نسأل عن زمنها ولحظة ولادتها، أو حقيقة وجودها قبل أن يبينها الشاعر وفق مخططاته، هابطاً بها درجات التعيين الحسي لنمتصها تدريجياً كأي أمر متغير غير ثابت.

بتتابع رؤية المرسومات الخطية الأونيسيسية (الكولاجية) تتبلور شهادة الوهم المرفوع إلى مرتبة العيني المنفتح على قوة الضوء.. المادة الأولى المتصرفة بالنفس ودوام سيلانها الكوني.

ولما كان ما يلصقه الفنان على سطور الشاعر يجعل العقل في موقف المتساؤل الحائر، فإن الماهية الجديدة المتحصلة تنص على نفسي منظر وحدانية المذهب أو المحمل؛ بالدمج بين المحسوس والانفعال به، وصياغة وحدانية جديدة تقترب بالضوء إلى ابتداء له صفات القوة والسطوة والقدرة المستخلصة من تحولات القصيدة والاعتبارات التحليلية للمنفعل بها.

وبعض النظر عن كمية المنجز، أو التأخر بإطلاقه، فإن الإبهامات البصرية التي قام أدونيس بنسجها تتجاوز بتحقيقها التصريحات التي قيلت فيها، سواء من طرف جنسها أو غايتها أو القصد منها. بل لعل الامتناع عن الاقتراب منها في بعض الأحيان قد مثل تخصيصاً لتحقيقها التشكيلي. وهذا ما يعزز كيفية قراءتها بعد حدوثها على السطح مباشرة باعتبارها من صميم الخلق الفني، وموضوعاً ضوئياً يتجاوز بافتراضاته الشكلية اللفظي، دون أن ينفك الشعري في الشعر

## (حواس مرهفة)

## مجموعة قصص مترجمة تفاجئ القارئ بعوالم نعيشها بألم!

أحمد فاضل

عن دار البوتقة للنشر والتوزيع بالقاهرة صدرت المجموعة القصصية الأولى "حواس مرهفة"، والدار التي أصدرتها حديثة التأسيس بجهود فردية من الكاتبة والمترجمة المتألقة هالة صلاح الدين حسين التي تحرر مجلة "البوتقة" الإلكترونية المعروفة بترجماتها لقصص وروايات الأدب الغربي إلى العربية وإبداع واضح، وتولي الدار نظرة خاصة إلى فن القصيدة القصيرة الذي تتخوف صاحبته من تهميشه مع تعاطف الرواية، وعليه تنصب غايتها على رسم خريطة أدبية متخيلة للقص القصير المعاصر وإحياء الاهتمام بفن القصيدة بكل ما يضمنه من إمكانيات تقنية وعوالم أدبية كما عبرت عنه في رسالتها الأخيرة لمشتركي ومحبي بوتقتها.

حواس مرهفة مجموعة قصص تأخذ القارئ إلى فضاءات مفتوحة وتصحبه كما تعبر هالة:

(في مسيرة كما الحلم إلى جنوب أفريقيا وكينيا وأوغندا متنوعة الأعراف ونيويورك المتلاثلة الصاخبة وشواطئ كمبوديا الدامية وكندا الملجئة وصحراء العراق اللافحة وشمرك لندن إبان ثورة التصنيع لتجابه القصص قضايا الهوية والحرب الأهلية وويلات حرب الخليج الأولى وسياسات الإرث المتعدد من خلال رحلة لاكتشاف الذات الأخرى)، هالة في ترجماتها للنقص الغربي تحاول أن تنقل تجارب الآخرين للمتلقي العربي مع التأكيد على منحها تراخيص تنشر الأعمال من أصحابها وهو ما يعطيها مصداقية كبيرة والإحتفاء بنفس الوقت بإبداعاتهم وهذا ما نجده في كثير من الأعمال المترجمة، وهي سابقة أدبية تسجل لصالحها وهذا ما يظهر في عملها الأول الصادر عن دار نشر البوتقة ابتداءً من غلاف الكتاب الذي منح بموجبه النحات الأمريكي براد مايكل بورجون صورة تمثاله "الهمس" وحتى آخر قصة في المجموعة. في غضون الرحلة - تقول هالة- سوف تتكشف أيام الحرب

والخسارة والارتطام بالآخر والعودة إلى الوطن لتراه العين للمرة الأولى، تنحسر كاملة في بهجة لانتفضها المهابة ولا السرد الخلاق، سوف يصطم القارئ بصغار يكبرون ويتعلمون بأبشع الطرق في نيويورك على حين يجرد الحرمان في كمبوديا البشر من أميتهم ليحول شرير الكتاب الوحيد ويصول، وإلى تلوج كندا لن تخفق ذروة القصة الرهيبة في نسيان إحساس طافح بالوحدة يرين على البطلة، وفي غياب الذاكرة والعقل، وسط أجواء يهودية قد تحمل شينا من السحر، تنفض دراما منزلية تتراءى في الظاهر خالية من المتعة إلا أنها تتجلى بلحظات مبطنّة مفعمة بالجمال، كذلك تتبدى معاناة الطبقة الفقيرة اللندنية في رؤية سابقة على عصرها تنطق غضبا في تناولها للخداع التدين الزائف وكفاح المرأة المتحررة وفق الطبقة العاملة والزواج، كما نكتنفنا أجواء الحرب العراقية لتفصح إحدى القصص ما يكابه الجنود من انتهاك عقلي متواصل تحت لواء الوطنية فسيستوقف القارئ المرة تلو الأخرى غرابية تعبير "نيران صديقة".

إنها وبعد كلام هالة حكايات تغلقت عبر ذلك ذلك الفضاء الشاسع لتحط بين أيدينا وأمكنة كان بمقدورنا أن نميزها مع اختلاف أزمئتها وتقل عن الناقد الأمريكي إدورد أوبراين قوله:

(هذه القصص تعكس قدرة الفنان على الإقناع التخيلي (الأخذ)، سوف تداخلى واقعية مريرة على حين تعكس قصصاً أخرى حساً مرنياً بالفانتازيا، لسن نعبأ كثيراً بالأشباح وإنما بالمبصرين لها ولن نبرأ من العنف في تعاطفها للفقر والدعارة.

في ختام رسالتها لقراء (البوتقة) ومحبيها تقول: (بعم الكتاب بحس مفعم بالعاطفة وإن تلون بنبرة ساخرة، لغة القصص محكمة بليغة ضاحجة بالفكاهة، ها هي حكايات ترنو بعين العطف تارة وعين القسوة تارة إلى مجموعات شتى من البواعث والأزمات

يسردها أحيانا كتاب أفارقة يكتبون بالإنكليزية، فالكاتب بلغتهم الأم تعني "تحرك قوات الشرطة" حكايات عن التشرد والهزل

